نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

ففارق تلك الأيام وبهجتها وأدرك الفتنة فخاض لجتها وأقام فرقا من هيجانها شرقا بأشجانها ولحقته فيها فاقة نهكته وبعدت عنه الإفاقة حتى أهلكته وقد أثبت من محاسنه ما يعجبك سرده ولا يمكنك نقده فمن ذلك قوله .

(شطت نواهم بشمس في هوادجهم ... لولا تلألؤها في ليلهن عشوا) .

(شكت محاسنها عيني وقد غدرت ... لأنها بضمير القلب تنجمش) .

(شعر ووجه تبارى في اختلافهما ... بحسن هذا وذاك الروم والحبش) .

(شككت في سقمي منها أفي فرشي ... منها نكست وإلا الطيف والفرش) .

الى أن قال وكان كلفا بفتى نصراني استسهل لباس زناره والخلود معه في ناره وخلع بروده لمسوحه وتسوغ الأخذ عن مسيحه وراح في بيعته وغدا من شيعته ولم يشرب نصيبه حتى حط عليه صليبه فقال .

(أدرها مثل ريقك ثم صلب ... كعادتهم على وهمي وكاسي) .

(فيقضى ما أمرت به اجتلابا ... لمسروري وزاد خضوع راسي) .

وله في مثله .

(ورأيت فوق النحر درعا ... فاقعا من زعفران) .

(فزجرته لونا سقامي بالنوى والزجر شاني) .

(يامن نأى عني ... كما تنأى العيون الفرقدان) .

(فأرى بعيني الفرقدي ... ن ولا أراه ولا يراني)